Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

البَوْل،[٥] وعلى الصبح.[٦] لكننا نجد صاحب اللسان يختصر كل ذلك بقوله: «وكلّ ما وَضَحَ، فقد أفصح. وكل واضح مُفْصِح».[٧]

نلاحظ أنّ معنى الوضوح هو الغالب على المادة اللغوية المذكورة. ففصاحةُ الكلام تعني إيضاحه؛ وفصاحةُ اللسان تعني قدرته على إبانة المعاني وإيضاحها؛ وفصاحةُ اللّبن تعني زوال اللبأ أو الرغوة عنه؛ وفصاحةُ النهار تعني صفاءَه، وكذلك فصاحة البول... من هنا نكاد نقول إنّ الدّلالة المادية لمعنى الفصاحة هي التي كانت أسبق إلى الشيوع، تلتها الدلالة المعنوية، وهي ما سنتكلم عليه بعد قليل، وذلك لأن المعاني المادية في اللغة تكون أسبق إلى الظهور من المعاني المجرّدة، فالعقلُ الإنسانيُّ ينمو من المادي إلى المجرد؛ لأنّه يكتسبُ الخبرة مع الأيام.

أَمَّا الفصاحةُ التي نتكلمُ عليها، ونريدُ أن ندرسها فأكثر ممّا ذكرنا؛ ولهم فيها آراء. يقول ابنُ الأثير في هذا: «إنّ اللفظَ الفصيحَ هو الظاهرُ البَيّنُ».[٨] ثم يقول في موضع آخر: «إنّ الكلامَ الفصيحَ هو الظاهر البَيّنُ، وأعني بالظاهر البيّن أن تكون ألفاظُهُ مفهومةً لا يُحتاجُ في فهمها إلى استخراج من كتب اللغة... وإنّما كانت مألوفةَ الاستعمال بين أرباب النظم والنثر دائرةً في كلامهم، وإنما كانت مألوفةَ الاستعمال دائرةً في الكلام دون غيرها من الألفاظ لمكان حسنها... فالفصيحُ، إذاً، من الألفاظ هو الحسن».[٩] ويوضح أكثر، فيقول: «ثبت أنّ الفصيحَ من الألفاظ هو الظاهرُ البَيّنُ، وإنّما كانَ ظاهراً بَيّناً لأنّه مألوفُ الاستعمال لمكان حسنه، وحسنُهُ مُدْرَكٌ بالسَّمْعِ، والذي يُدْرَكُ بالسَّمع إنّما هو اللفظُ»...[١٠] ويضيف إليه حسن المعنى أيضاً وبعده عن

---

(٥) يقال: أفصح البولُ إذا صفا (الموضع نفسه).

(٦) يقال: أفصح الصبح أذا ظهر ضوؤه ولاح (الموضع نفسه).

(٧) الموضع نفسه

(٨) ابن الأثير، المثل السائر، صيدا: المكتبة العصرية، ١٩٩٠، ٨٠/١

(٩) المصدر نفسه، ٨١/١

(١٠) المصدر نفسه، ٨٢/١